

(زال) في كلام العرب أنواعها وتصاريفها ودلالاتها

بقلم الدكتور

نوري ياسين الهيتي

كلية التربية للعلوم الإنسانية

ملخص البحث

يُشكّل على كثير من الباحثين والدارسين التفريق بين أنواع الفعل (زال) في ماضيه ومضارعه ومصدره ، ذلك أن صورة الماضي فيه واحدة ، مع أنه في الحقيقة على ثلاثة أنواع ، يختلف كل منها عن قسيميه في أصل مادته ، وحركة عينه ، ومضارعه ومصدره ، وفيما حصل فيه من إعلال بنقل حركة أو بقلب أو بحذف ، ثم إن المضارع الواحد قد يشترك في أكثر من نوع من أنواعه . مما دعا الباحث إلى أن يخصه ببحث يجمع أطراف الكلام فيه ، ويشرح كل نوع من أنواعه ، ويرجعه إلى مادته وأصله ، ويبين وجوه الاشتراك والافتراق بين أنواعه ، ويعرض لخلاف الصرفيين في بعض مسائله ، ويرجح ما يراه راجحاً بالدليل ، معتمداً في جميع ذلك على أمهات المصادر .

Research Summary

It is a problematic matter for lots of researchers and scholars to distinguish between the types of verb (Zala) in the past, present and the origin. That is because the image of its past is one, although it, in fact, falls into three types. Each one differs from the other two at the origin of its substance, the remark of its middle letter (ayn), its present and the origin, and the misunderstanding caused by moving its remark, transferring or deleting. Then one present tense may co-occur in more than one of its types. This motivates the researcher to give the subject a special research collecting what is said in it, explaining all of its types attributing them to their substances and origins, showing the faces of participation and separation among its types, and displaying the discord among derivationalists in some affairs, preferring what he sees as outweighing by the evidence, relying, at all, on the mothers of the sources .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

أحمد الله ، وأصلي على رسوله ومصطفاه ، وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد :
فهذا بحث في (زال) من الناحية الصرفية ، دعاني إلى بذل الجهد والوقت في تسطيره ما رأيته من تنوع هذا الفعل في أصل مادته وبنائه الصرفي ودلالاته ، وأنه كثيراً ما يلتبس التام منه بالناقص ، ذلك أن صورة الماضي في الجميع واحدة ، فضلاً عن اشتراك المضارع الواحد بين أكثر من نوع من أنواعه ، ثم إنني وجدت من الباحثين من لا يكاد يفرق بين أنواع هذا الفعل وصور تصاريفه وما جرى عليه من إعلال بالقلب والنقل وغيرهما ، فما الظن بعامة الطلبة والدارسين ؟
فاستقر عزمي على أن أخص ذلك ببحث يجمع أطراف الكلام فيه ، ويأتي على أنواعه بالشرح والبيان ، ويرجع كل نوع إلى مادته وأصله ، ويذكر تصريف كل نوع ومصادره ومعانيه . وأجد لزاماً عليّ قبل الشروع في المقصود التنبيه على أمرين :

الأول أن علماء العربية من متقدمين ومتأخرين ، بل وبعض المحدثين ، لم يفتهم التنبيه في كتبهم إلى ضرورة التفريق بين أنواع (زال) ومعانيها ، نجد ذلك خاصة عند ذكرهم لزال الناقصة في باب (كان) فهم ينبهون في الكثير الغالب على أن المقصود بها (زال) التي هي ماضي (يزال) لا التي ماضي (يزول) ولا التي ماضي (يزيل) فهما تامتان ^(١) ، على ما في هذا من إطلاق غير سديد ، كما سنبينه في آخر هذا البحث .

والثاني أنني قد اطلعت منذ سنوات على رسالة مخطوطة في (زال) لحسين بن إبراهيم البارودي التونسي المتوفى سنة ١١٨٦ هـ ^(٢) ، فوجدت مؤلفها قد استوعب فيها الكلام على (زال) وأنواعها وتصاريفها ، لكنه شحنها بالنقول ، وأكثر فيها من الاستطرادات غير الضرورية ، وأطال في نقل ما لا طائل تحته من كلام متأخري الصرفيين ، وأكثر فيها من التكرار غير المجدي ، ولم يرجع فيها إلى الأصول من كتب النحو واللغة . وهذه الأمور مجتمعة أضرت بقيمة الرسالة من الناحية العلمية ، وضيقت سبيل الإفادة منها ، ومع هذا أعترف هنا أنني قد أفدت من هذه الرسالة ، وجعلتها دليلاً لي في تتبع هذا الفعل في مصادره ، وتقسيمه إلى أنواعه . أقول ذلك أداء للأمانة واعترافاً لذني الفضل بفضله .

وقد رجعت في بحثي هذا إلى جملة صالحة من المصادر والمراجع التي تنوعت بين لغوية ونحوية وصرفية وغيرها ، أملاً مني في أن أجعله كافياً شافياً لمن أراد التعرف على (زال) والإلمام بأحوالها ومعانيها وتصاريفها . ولا أدعي في ذلك الكمال ، وإنما أرجو أن أكون بهذا العمل قد أديت واجباً ظننته ترتب علي ، وسددت ثغرة لاحت لناظري ، وأضفت شيئاً - ربما يكون مفيداً - إلى بناء العربية الشامخ المحفوظ بحفظ الله .

ويتبع هذا الفعل في كتب اللغة والنحو والصرف وجدته محصوراً في أنواع ثلاثة :

الأول : زال التي مضارعها يزول ، وهو فعل تام قاصر .

الثاني : زال التي مضارعها يزيل ، وهو فعل تام متعدّ إلى مفعول واحد .

الثالث : زال التي مضارعها يزال ، وهي الناقصة المعروفة في باب كان .

ويجد القارئ فيما يستقبل من سطور تفصيلاً في الكلام على هذه الأنواع ، وبياناً لمادة كلِّ وأصله ، وتتبعاً لتصاريفه ، وذكراً لمصادره ودلالاته ، مع الإشارة إلى ما جرى على كل نوع من إعلال ، وما طرأ عليه من تغيير ، وحاله عند اتصاله بالضمائر ، وما اختلف فيه من ذلك .

١- زال ماضي يزول

مادة زال هذه الزاي والواو واللام . وهو فعل تام لا ناقص ، ولازم لا ينصب مفعولاً ، وأصل هَيْتَه زَوَلَ على زنة (فَعَلَ) مفتوح العين ، فقلبت واوه ألفاً على القاعدة الصرفية المعروفة التي تقضي بأن الفعل الثلاثي المجرد المعتل العين بالواو أو الياء ، تقلب عينه في الماضي ألفاً إذا تحركت وانفتح ما قبلها ^(٣) فالأفعال : قال ، زال ، قام ، صان ، خاف - مثلاً - ألفها منقلبة عن واو ، والأصل قَوْلَ ، زَوَلَ ، صَوْنَ ، خَوْفَ . والأفعال : باع ، جاء ، هاب ، طاب ، وعاب ، ألفها منقلبه عن ياء ، والأصل : بَيْعَ جَيْأً ، هَيْبَ ، طَيْبَ ، وعَيْبَ . تحركت الواو أو الياء في الجميع وانفتح ما قبلها فقلبتا ألفاً ، ولا فرق بين أن تكون حركة العين ضمة أو فتحة أو كسرة .

والإعلال بالقلب هنا لازم عند الجميع ، وعالله بعضهم بأن كلاً من الواو والياء مثل حركتين ، لأن الحركات أبعاض هذه الحروف . ولما كانتا متحركتين وكان ما قبلهما مفتوحاً ، كان ذلك بمثابة أربع حركات متوالية ، وهو في غاية الثقل ، فقلبوها بأخف الحروف وهو الألف . وهذا - كما قال - قياس مطرد في مثله ، وهو معلوم بالاستقراء ^(٤) .

و(زال) هذه من باب (فَعَلَ يَفْعُلُ) مضموم العين في المضارع ، كنصر ينصُر ، فمضارعه (يُزُولُ) وأصله (يَزُولُ) ففيه إعلال بالنقل ، لاستئصال الضمة على الواو ، فنقلت إلى الساكن قبلها وهو الزاي ، فصار يُزُولُ ^(٥) .

وذكر صاحب القاموس لزال هذه مضارعاً آخر عن أبي علي الفارسي فقال : "زال يزول ، ويزال عن أبي علي" ^(٦) ، ولم أجد مثل هذا عند غيره ، فالظاهر أنه وهم منه ، وقد استشكله شارحه الزبيدي قال ^(٧) : "قال شيخنا : كلامه فيه إجمال ، وأبو علي جعله مضارعاً لزال كخاف علي القياس ^(٨) ، وكلامه كالصريح في أنه مضارع زال - بالفتح - كقال ، وليس كذلك ، إذ لا موجب لفتح الماضي والمضارع كما لا يخفي ، والله اعلم" .

والظاهر أن (زولاً) لم ترد في بعض نسخ القاموس ، ويدل على ذلك أن البارودي صاحب رسالة (زال) نقل نص القاموس المتقدم في موضعين من رسالته ولم يرد فيها (وزولاً) . ولهذا أنكر على من يرى من العلماء أن الـزُولَ هــو المصـدر القياسـي لـالـزال يزول^(٢٠) ، بناء على أنه من باب (نصر ينصُر) وقياس مصدر هذا الباب (فَعَلَّ) كما هو معلوم ، فينبغي أن يكون (زال يزول زُولاً) ورده بأنه لا يلزم من كونه على (نصر ينصر) أن يكون مصدره الزول ، لأن فَعَلَّ قِياس مصدر (فَعَلَ يَفْعَلُ) إذا كان متعدياً ، فهو خاص بالمتعدي ، واحتج بقول ابن مالك :^(٢١)

فَعَلَّ قِياسُ مصدرِ المُعدِّي من ذي ثلاثة كَرَدًا رَدًا

(وزال يزول) قاصر كما تقدم ، وهو مما يقتضي التقلب ، فمصدره القياسي الزُولان ، وسبق أن ذكرنا نص ابن مالك فيه .

والظاهر أن الزولَ من مصادر (زال يزول) سماعاً ، لوروده في أكثر من موضع من القاموس ، أما قول البارودي في رسالته : "فالحاصل أن الزول لا يكون مصدرًا لزال ، لا قياساً ولا سماعاً ، بل مصدره الزوال لما تقرر"^(٢٢) . فإطلاق غير سديد ، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ كما هو معلوم .

والأمر من زال الواوية هذه (زُلُّ) وأصله (أزُولُ) لأن مضارعه يزول وأصله (يَزُولُ) كما تقدم ، استثقلت الضمة على الواو ، فنقلت إلى الساكن قبلها وهو الزاي .. فاجتمع ساكنان : عينُ الفعل ولامُهُ ، وهما الواو واللام من يزول ، فحذفت الواو فصار (أزُلُّ) ، ثم استغني عن همزة الوصل بحركة الحرف الذي بعدها فحذفت فصار (زُلُّ)^(٢٣) .

وإذا أسند هذا الفعل إلى ضمائر الرفع المتحركة وهي : ضمير المتكلم المفرد والمثنى والمجموع ، وضمير المخاطب والمخاطبة كذلك ، وضمير جمع المؤنث الغائب قيل فيه : زُلْتُ ، زُلْنَا ، زُلْتِ ، زُلْتِ ، زُلْتُمْ ، زُلْتُنَّ ، زُلْنِ ، بحذف عين الفعل ، وهي الواو في الجميع .

وأصل زلْتُ : زَوَلْتُ على وزن فَعَلْتُ ، فنقل من الفتح إلى الضم فصار زَوَلْتُ ، لأن القاعدة في (فَعَلَ) الواوي المفتوح العين ، إذا أسند إلى ضمير الرفع المتحرك أنه ينقل إلى (فَعُلَّ) المضموم العين ، ليدل ضم العين على الواو ، لأنها تُحذف في هذا الباب لانتقاء الساكنين كما هو معلوم ، فلما نقل إلى باب فَعَلْتُ استثقلت الضمة على الواو ، فنقلت إلى فاء الكلمة قبلها بعد سلب حركته ، فاجتمع حينئذ ساكنان : عين الكلمة وهو الواو ، ولام الكلمة وهو اللام ، فحذفت الواو ، فصار زُلْتُ ووزنه قُلْتُ . وكذا يقال في باقي ضمائر الرفع

المذكورة .

هذا إذا كان (فَعَلَ) المفتوح العين واوياً ، أما اليائي مثل (باع) وأصله بَيَعَ ، فيقال فيه : بَعْتُ ، بَعْنَا ، بَعْتِ ، بَعْتِ ، بَعْتُمْ ، بَعْتُنَّ ، بَعْنِ ، بحذف الياء في الجميع .

وأصل بَعْتُ : بَيَعْتُ على وزن فَعَلْتُ ، فنقل من الفتح إلى الكسر فصار بَيَعْتُ ، ثم نقلت حركة الياء وهي الكسرة ، إلى فاء الكلمة ، وهي الباء ، بعد سلب حركتها ، فالتقى ساكنان .. عين الفعل وهو الياء ، ولامه وهي العيين ، فحذفت الياء فصار بَعْتُ ، وقس الباقي عليه (٢٤) .

وإذا كان الفعل في أصل وضعه مضموم العين أو مكسورها ، مثل طَوَّلَ وهَيَّبَ ، وهما أصل طال وهاب قبل الإعلال ، فلا يُغَيَّرُ بنقله من صيغته الأصلية ، بل يبقى على بابه الذي وضع عليه ، وذلك لأن باب (فعل) المفتوح العين ينقل إليهما كما تقدم في زُلْتُ وبعْتُ ، فيلزم إبقاؤهما من باب أولى ، ليدلا على الواو والياء المحذوفتين .

فيقال في المضموم العين : (طَلْتُ) وأصله (طَوَّلْتُ) بضم الواو ، فأعِلَّ بنقل حركة العين وهي الضمة .. إلى ما قبلها بعد سلب حركته ، وحذفت الواو لالتقاء الساكنين .

ويقال في مكسورها : (هَبْتُ) وأصله (هَيَّبْتُ) فنقلت الكسرة إلى ما قبلها بعد سلب حركته ، ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين ، وكذا يقال في باقي التصاريف (٢٥) .

والنقل من باب إلى باب في (فعل) الواوي واليائي الذي سبق ذكره هو مذهب جمهور العلماء ، وهو الظاهر من قول سيبويه (٢٦) : "وقال بعضهم : طَلُّهُ مثل قُلُّهُ ، وهو فَعَلْتُ منقوله إلى فَعَلْتُ ، فعدى طَلُّ ، ولو كانت فَعَلْتُ لم تتعدَّ ... وإذا قلت : يفعل من بعْتُ قلت : يبيع ، ألزموه يفعل حيث كان محولاً من فَعَلْتُ ليجري مجرى ما حُوِّلَ إلى فَعَلْتُ" .

وخالف في ذلك ابن الحاجب ، وتابعه جماعة من المتأخرين فقالوا : إن الضمة في باب (قلت) والكسرة في باب (بعْتُ) يؤتى بهما من الخارج بعد حذف العين ، للدلالة على الواو والياء المحذوفتين . وشرح ذلك أنهم يقولون : قلبت الواو في (قَوَّلْتُ) والياء في (بَيَعْتُ) ألفاً ، لتحركهما وانفتاح ما قبلهما فصار قَالْتُ ، وباعْتُ ، فحذفت الألف فيهما لالتقاء الساكنين فصار قُلْتُ وبعْتُ ، بفتح فاء الفعل فيهما ، ثم ضم الفاء في الأول وكسر في الثاني ، للدلالة على الواو والياء المحذوفتين فصار قُلْتُ وبعْتُ . فهم لا يرون النقل من باب إلى باب ، بل هو عندهم بعيد جداً لاختلاف معاني الأبواب وألفاظها .

قال ابن الحاجب في الشافية : "وأما باب (سُدُّهُ) فالصحيح أن الضم لبيان بنات الواو لا للنقل ، وكذا باب (بَعُّهُ) " . يعني أن الضم اجتلب ابتداء لبيان الكلمات التي عينها واو ، والكسر كذلك لبيان الكلمات التي عينها ياء ، لا أنه حصل للنقل من باب (فعل) مفتوح العين إلى مضمومها ومكسورها (٢٧) .

وقد أطال الرضي والجاربردي والظفيري وغيرهم من شُرَّاح الشافية في شرح كلام ابن الحاجب وتأييده بأدلة لا يرقى إليها شك ، وحذا حذوهم كثير من متأخري الصرفيين . والظاهر رجحان قولهم لبعده من التكلف ، حيث

يحصل المقصود ، وهو الدلالة على الواو والياء المحذوفتين على قولهم ، باجتلاب الضمة والكسرة ، دون الحاجة إلى القول بالنقل من باب إلى باب ، وهو في غاية السهولة والوضوح (٢٨) .

ومما ذكرته كتب اللغة من مزيد (زال) هذه وتصاريفها واستعمالاتها حقيقة أو مجازاً : **إِزْوَلَ** اِزْوَالًا ، **وَأَزْلَتْهُ** وَزَوَّلَتْهُ فانزال ، **وَأَزَلَهُ** غَيْرُهُ وَزَوَّلَهُ . **وَأَزْوَالٌ** مثل اطمأنَّ **وَأَزْوَالٌ** مثل احمأرَ بمعنى زال ، **وَأَزَلْتُهُ** إِزَالَةً ، **وَزَوَّلْتُهُ** تَزْوِيلًا ، أي : **نَحَيْتُهُ** فانزال (٢٩) .

ويقال : **زال يزول** ، إذا **تظرف** . **وزال زواله** ، إذا **دُعِيَ** له بالإقامة . **وزال زواله** ، أي ذهب حركته أو زال جانبه . **وزال الله زواله** ، **وأزال الله زواله** ، إذا دعا عليه بالهلاك والبلاء ، وروي قول الأعشى :

هذا النهار بدأ لها من همها ما بالها بالليل زال زوالها

في كتب اللغة بنصب زوالها ، ومعناه : زال الخيال زوالها ، كما في التاج عن ابن الإعرابي (٣٠) ، وقال الراغب : **ومن قال : زال لا يتعدى قال : زوالها نصب على المصدر (٣١) .**

والذي في ديوان الأعشى (زوالها) بالرفع ، والمعنى : زال جانبها ذعراً وخوفاً ، أو استؤثرت من الفزع ، وهو من إسناد الفعل إلى مصدره . والظاهر من معناه هنا أنه أراد التعجب من خوفها وذعرها ، ولم يرد الدعاء عليها . وتترجح رواية النصب التي ذكرتها كتب اللغة ، بأن القصيدة مفتوحة حرف الروي وهو اللام في جميع أبياتها (٣٢) .

ويكون الزوال بمعنى التصرف في الأمور ومعالجتها ، قال الزمخشري (٣٣) : "وزاول الشيء حتى رفعه عن مكانه ، وزاوله ساعة حتى صرعه ، **وأزال عنه يده وتصرفه** ، وهو ممارس للأعمال مزاول لها ، **وملئت مزاوله هذا الأمر** " .

والزوال أيضاً اسم لتحول الشمس عن كبد السماء ، وهو وقت الظهر كما هو معلوم ، **والمزولة** : ساعة شمسية لمعرفة الوقت (٣٤) .

ومن معاني الزؤل : **الرجل الخفيف الظريف ، والمرأة زولة** ، وفتيات **زولات** ، قال الطرمح (٣٥) :

وألفت إلي القول منهن زولة تخاضن أو تزنو لقول المخاضن

و**الزؤل** أيضاً : العجب ، يقال : **سائر زؤل** ، أي : **عجب في سرعته وخفته** . **والزؤل** : الشخص ، **وفرج الرجل** ، والشجاع والجواد . **والزائلة** : كل ذي روح من الحيوان يزول عن موضعه ولا يقرب في مكانه (٣٦) .

٢- زال ماضي يزيل

النوع الثاني من أنواع زال يائي مادته (زي ل) . وهو فعل تام أيضاً ومتعد إلى مفعول واحد . وأصله قبل الإعلال **زِيلَ** على وزن (فعل) مفتوح العين ، فقلبت الياء فيه ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وفق القاعدة التي سبق شرحها في زال ماضي يزول .

وله في كتب اللغة معنيان ، هو عليهما متعد إلى مفعول واحد ، ولذا لم يمتل له إلا كذلك .

فالمعنى الأول : نَقَّله عن مكانه وأذْهَبَهُ ونَحَّاه وأبَعَدَهُ ، وكلها بمعنى يقال : زَالَهُ عن مكانه يَزِيلُهُ زَيْلاً ، وزَلت الشيء من مكانه أزيله ، وأزاله إزالةً وإزالاً . وعند الجوهري : (زال) هنا لغة في أزال (٣٧) .

والمعنى الثاني : التمييز والتفريق ، وعزل شيء عن شيء أو أشياء . قال الجوهري (٣٨) : "وزلت الشيء أزيله زَيْلاً : إذا مَزَّته وفرَّقْتُهُ . يقال : زَلَّ ضَافَتَكَ مَنْ مِعْرَاكَ ، وزلته فلم يَنْزَلْ ، ومَزَّته فلم يَنْمَرْ " . واقتصرت بعض كتب اللغة والنحو على هذا المعنى الثاني لزال اليائية (٣٩) . وزال هذه من باب (ضرب يضرب) بكسر عينه في المضارع ، ومضارعه (يَزِيلُ) أصله يَزِيلُ على يَفْعُلُ ، فأُعِلَّ بالنقل ، حيث استثقلت الكسرة على الياء فنقلت إلى الساكن قبلها فصار يَزِيلُ .

والأمر منه (زَلَهُ) بكسر أوله ، وأصله (أزِيلُهُ) لأن أصل مضارعه (يَزِيلُهُ) كما تقدم ، فاستثقلت الكسرة على الياء فنقلت إلى الساكن قبلها فصار (أزِيلُهُ) ثم استعني عن همزة الوصل ، لأن ما بعدها متحرك ، فصار (زَلَهُ) . ومصدره الزَيْلُ ووزنه (فَعْلٌ) وهو قياس مصدر الفعل الثلاثي المتعدي ، وسبق نقل نص صاحب الألفية في ذلك عند الكلام على مصدر زال يزول (٤٠) .

وإذا أسند إلى ضمائر الرفع المتحركة قيل فيه : (زَلَّته) بكسر أوله ، لأن ما كان على وزن (فَعْلٌ) مفتوح العين من اليائي ، إذا أسند إلى ضمائر الرفع المتحركة نقل من باب (فَعْلٌ) المفتوح العين إلى باب (فَعِلٌ) المكسور ، ليدل الكسر على الياء كما تقدم بيانه في (زال يزول) وبعد نقله استثقلت الكسرة على الياء فنقلت إلى ما قبلها بعد سلب حركته ، فاجتمع ساكنان ، فحذف الياء فصار (زَلَّته) (٤١) .

ومن استعمالات مزيد هذا الفعل بالتضعيف وغيره .. زَيْلٌ ، وتزَيْلٌ ، وزايلٌ وتزاييلٌ ، يقال ، زَيْلُهُ فتزَيْلٌ ، بمعنى فرَّقته فتفرَّق . ويقال تزَيْلُوا تزَيْلاً وتزَيْبلاً ، وتزاييلوا تزايلاً ، وزَيْلَهُ : فرَّقَهُ . ومنه قوله تعالى : **چ ك گ گ گ چ** (٤٢) ، قال الزمخشري (٤٣) : "ففرقنا بينهم ، وقطعنا أفرانهم والوصل التي كانت بينهم في الدنيا ، وقرئ : فزايِلنا بينهم ، كقولك صاعَرَ خَدَّهُ وصعَّرَهُ " .

وكون (زَيْلٌ) من اليائي هو ما عليه سيبويه وجمهور النحاة والصرفيين . قال في الكتاب (٤٤) : "وأما زَيْلْتُ ففَعَلْتُ من زايِلْتُ ، وإنما زايِلْتُ : بارحْتُ ، لأن (ما زَيْلْتُ أفعَلْتُ) : ما برحْتُ أفعَلُ ، وإنما هي من زَيْلْتُ ، وزَيْلْتُ من الياء . ولو كانت زَيْلْتُ فَيَعَلْتُ لقلت في المصدر زَيْلَةً ، ولم تقل : تزَيْبلاً " .

وقال الفراء (٤٥) : "وقوله : فزَيْلنا بينهم ، ليست من زَيْلْتُ ، إنما هي من (زَيْلْتُ) ذا من ذا) إذا فرقت أنت ذا من ذا . وقال فزَيْلنا ، لكثرة الفعل ، ولو قل لقلت : زَلْ ذا من ذا ، كقولك : مَرُ ذا من ذا . وقرأ بعضهم : فزايِلنا بينهم " .

وخالف في ذلك جماعة من العلماء ، فذهبوا إلى أن زَيْلُ المضعف أجوفٌ واويٌّ من زال يزول . منهم أبو البقاء العكبري الذي نص على ذلك بقوله في إعراب الآية المتقدمة (٤٦) : "فزَيْلنا : عين الكلمة واو ، لأنه من

وفي مادة هذا الفعل وأصله وبابه احتمالات لخصها صاحب القاموس فقال^(٥٦) : "وما زلت أفعله : ما برحت ، مضارعه أزال وأزيل ، فهي والتامة مختلفان في المادة ، تلك مركبة من (زول) وهذه من (زي ل) ، أو الناقصة مغيّرةً من التامة ، بتوّهها على (فعل) بكسر العين ، بعد أن كانت مفتوحة ، أو هي من (زاله يزيله) إذا مازّه" .

فلاحتمال الأول الذي ذكره : أن تكون عينها ياءً بالأصالة ، مكسورةً من باب (علم يعلم) فهي في الأصل (زِيلَ يَزِيلُ) فصارت بعد الإعلال الذي سبق الكلام عليه في التامتين (زال) في الماضي ، وسيأتي الكلام على مضارعه .

والثاني : أن تكون عينها واوًا مغيّرةً من زال يزول التامة ، فنقلت من باب (فعل) مفتوح العين إلى باب (فعل) بكسرها . وسبب نقلها أنهم أرادوا أن يكون مضارعه على يفعل كيعلّم ، فرقاً بين التامة والناقصة ، ولذا جاء مضارعه (يزال) وأصله (يزول) كما سيأتي ، فهي (زول يزول) من باب علم يعلم أيضاً .

وقد نقل عن الفراء نصه على أن زال هذه مغيرة من التامة ، قال الشيخ خالد الأزهرى^(٥٧) : قال الفراء : "غيّرت زال الناقصة من زال التامة بتحويلها إلى (فعل) مكسور العين ، بعد أن كانت (فعل) مفتوح العين ، فرقاً بين التام والناقص" .

وقال سيبويه^(٥٨) : "وحدثنا أبو الخطاب أن ناساً من العرب يقولون : كيد زيد يفعل ، وما زيل يفعل ذلك ، يريدون : زال وكاد ، لأنهم كسروها في فعل ، كما كسروها في فعلت ، حيث أسكنوا العين وحولوا الحركة على ما قبلها ، ولم يرجعوا حركة الفاء إلى الأصل كما قالوا : خاف ، وقال ، وباع ، وهاب" .

وقال الرضوي^(٥٩) : "و (ما زال) الناقص واوي ، مضارعه (ما يزال) كخاف يخاف ، فأما (زال يزول) كقال يقول ، وقولك : زاله يزيله ، أي فرّقه من الياء ، فتأمان . وقد حكى سيبويه وأبو الخطاب عن بعض العرب : ما زيل يفعل كذا ، وكيد يفعل كذا ، وأصلهما : زول وكود ، فنقلوا كسرة الواو فيهما إلى ما قبلها ، وقلبت ياء كما يفعل في المبني للمفعول في نحو (قيل) وهو خلاف القياس ، والأكثر : ما زال ، وما كاد" .

والثالث : أن تكون عينها ياء ، منقولة من (زاله يزيله) المتعدي ، وبابها (ضرب يضرب) كباب المنقولة عنها .

وقد تكون أصلية من نفس الباب عند البارودي^(٦٠) . وعليهما فأصلها (زِيلَ) بفتح الياء كضرب . قال ابن خروف : " ويجوز كون الناقصة منقولة من (زال يزيل) فعلى هذا عينها ياء ، وزال يزول عينه واو" ^(٦١) . ومضارع الأولى - اليائية من باب علم يعلم - يزال ، وأصله يزيل ، نقلت فتحة الياء فيه إلى ما قبلها ، ثم قلبت الياء ألفاً لتحركها في الأصل ، وانفتاح ما قبلها بعد النقل ، فيكون فتح الياء فيها مقدرًا .

ومعناها - عند النحاة - ملازمة الخبر المخبر عنه ، على ما يقتضيه الحال ، فهي تدل على ما تدل عليه (ما برح) من الثبات والاستمرار ، لأنها بصيغتها نافية لحكم ، فإذا دخل عليها حرف النفي زال نفيها وبقي إثباتها (٧٠) .

الخلاصة

(زال) ثلاثة أنواع : نوعان تكون فيهما تامة ، فالأول عينه واو في الأصل ومضارعه يزول ، وبابه نصر ينصر .

ومصدره السماعي الزوال ، ومعناه الذهاب والاستحالة . فهي فعل قاصر ، وتكون للانتقال فتتعدى بعن . ومصدرها القياسي الزولان ، ولها مصادر أخرى هي الزؤول والزويل والزؤل ، على خلاف فيه . والمسند منه إلى ضمير المتكلم ونحوه يقال فيه : (زُلْتُ) بضم أوله وحذف عينه ، بعد نقله من باب فَعَلَ إلى باب فَعُلَ عند الجمهور ، خلافاً لابن الحاجب .

والثاني : عينه ياء قلبت ألفاً على القاعدة ، ومضارعه يَزِيلُ ، وهو فعل تام متعد إلى مفعول واحد ، وله معنيان : الأول النقل من المكان ، والثاني التمييز والتفريق ، وبابه (ضرب يضرب) فمضارعه في الأصل يَزِيلُ ، أُعِلَّ بالنقل فصار يَزِيلُ . ومصدره القياسي الزَيْل بوزن فَعَلَ ، وإذا أسند إلى ضمير المتكلم ونحوه كسر أوله ، وحذف منه العين بعد نقله من باب فَعَلَ إلى باب فَعِلَ على الخلاف المذكور في سابقه .

والثالث : الناقص ، وفي أصله وبابه احتمالات ثلاثة : الأول أنه يائي من باب (علم يعلم) .

والثاني أنه واوي من نفس الباب ، فغير من فَعَلَ إلى فَعِلَ ، ليكون مضارعها على يَفْعَلُ مثل يعلم ، فرقاً بين التام والناقص . ومضارعها وسابقتها (يَزَالُ) لكن أصل مضارع الأولى (يَزِيلُ) والثانية (يَزُولُ) .

والثالث أنه يائي أصالة ، أو بالنقل من زاله يَزِيلُه التام . وعليهما هي من باب (ضرب يضرب) ومضارعها يَزِيلُ وأصله يَزِيلُ .

فتحصل من هذا أن للناقصة مضارعين : الأول يَزَالُ ، وهو خاص بها ، والثاني يَزِيلُ ، وهو مشترك بينها وبين التامة اليائية .

الهوامش والإحالات

- (١) انظر مثل هذا التثبيح في شرح الكافية للرضي ٢/٢٩٢ ؛ أوضح المسالك لابن هشام ١/٢٣٢ ، ٢٣٧ ؛ همع الهوامع للسيوطي ٢/٦٧ ، شرح الأشموني مع حاشية الصبان ١/٢٣٧ ، شرح الفريد للعصام الإسفراييني ٣١٣ ؛ شرح التصريح للشيخ خالد الأزهرى ١/١٨٥ ؛ والكليات لأبي البقاء الكفوي ٢/١١٢ .
- (٢) لم أقف إلى الآن على ترجمة له فيما تيسر لي الوصول إليه من مراجع .
- (٣) ينظر في هذا : شرح الرضي لشافية ابن الحاجب ١/٧٩ وشرح مراح الأرواح في التصريف لبدر الدين العيني ٢٠٥ .
- (٤) القائل سعد الدين التفتازاني . انظر شرحه لمختصر التصريف العزي ١١٧ - ١١٨ .
- (٥) ينظر شرح مراح الأرواح ٢٠٥ ، ورسالة زال للباروي (ورقة ٤ب) .
- (٦) القاموس المحيط للفيروز آبادي - مادة (زول)
- (٧) في تاج العروس - مادة (زول)
- (٨) يريد انه جعله مضارعاً لزال الناقصة من فعل يفعل الواوي كخوف يخوف . وسيأتي بيانه في النوع الثالث .
- (٩) انظر مادة (زول) في صحاح الجوهري ، والقاموس المحيط ، وتاج العروس ، ولسان العرب .
- (١٠) من الآية ٤٦ من سورة إبراهيم . قال الزمخشري في الكشاف ٢/٣٨٣ : والمعنى : ومُحال أن تزول الجبال بمكرهم ، وتتصره قراءة ابن مسعود (وما كان مكرهم) . وانظر : معاني القرآن للقرطبي ٢/٧٩ ، والبحر المحيط لأبي حيان ٥/٤٢٦ .
- (١١) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ٢١٥ - ٢١٦ .
- (١٢) من الآية ٤١ من سورة فاطر . قال أبو حيان في البحر المحيط ٧/٣٠٣ : "الظاهر أن معناه أن تنتقلا عن أماكنهما وتسقط السماوات عن علوها . وقيل معناه أن تزولا عن الدوران " . وانظر شرح التصريح ١/١٨٥ ، ومفردات الراغب ٢١٥ .
- (١٣) من الآية ٤٤ من سورة إبراهيم . قال القرطبي في تفسيره ٩/٢٤٨ : (من زوال) فيه تأويلان : أحدهما: من انتقال عن الدنيا إلى الآخرة ، أي لا تبعثون ولا تحشرون ، وهذا قول مجاهد . الثاني : ما لكم من زوال ، أي من العذاب" . وانظر البحر المحيط ٥/٤٢٥ .

- (١٤) معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس ٣٨/٣ .
- (١٥) ألفية ابن مالك بشرح ابن عقيل ١٢٣/٢-١٢٤ .
- (١٦) اللسان والتاج- مادة (زول). وفي التكملة للصغاني ٣٨٥/٥: والزُؤول والزُؤلان : الزوال ، عن الفراء.
- (١٧) الفائق في غريب الحديث للزمخشري ١٠٤/٢ . وفي أساس البلاغة له ٢٧٨ " وزيل زويله وزواله : إذا استقفر من الفرق ، وهو من إسناد الفعل إلى مصدره" وانظر التكملة للصغاني ٣٨٦/٥ .
- (١٨) أي : إذ رأتنا أخذها منا مُحاذرة وقرق . ويروى : إذا ما رأنتي زال مني . ويروى أيضاً : منها زويلها . ديوان ذي الرمة ٩٢٣ . وانظر : الحيوان للجاحظ ٥٧٤/٥ ، مجمل اللغة لابن فارس ٤٤٥/٣ ، معجم مقاييس اللغة له ٣٨/٣ ، اللسان (زول) ، ومفردات الراغب الأصفهاني ٢١٦ .
- (١٩) انظر القاموس والتاج - مادة (زول) .
- (٢٠) نسب القول بذلك للفاكهي والشنواني . انظر رسالة (زال) للبارودي (ورقة ٤ب) .
- (٢١) ألفية ابن مالك بشرح ابن عقيل ١٢٣/٢ .
- (٢٢) رسالة زال للبارودي (ورقة ٤ ب) .
- (٢٣) ينظر المصدر السابق (ورقة ٥ أ) .
- (٢٤) ينظر في هذا : المنصف لابن جني ٢٣٤/١ ، نزهة الطرف في علم الصرف لابن هشام ٤٤ ، مختصر التصريف العزي وشرحه للتفتازاني ١١٨ ، ورسالة زال للبارودي (ورقة ١٢) .
- (٢٥) تنظر المصادر المذكورة في الهامش السابق في مواضعها .
- (٢٦) في الكتاب ٣٤٠/٤ . وانظر : المنصف لابن جني ٢٣٤/١ ، والممتع في التصريف لابن عصفور ٤٤٠/٢ - ٤٤٣ .
- (٢٧) انظر شافية ابن الحاجب وشرحها المناهل الصافية للغياث الظفيري ٢١٤/١ .
- (٢٨) ينظر في هذا الخلاف : شرح الشافية للرضي ٧٩/١ ، شرح الجاربردي ضمن مجموعة الشافية ٤٤/١ - ٤٥ ، شرح المراح للعيني ٢١٩ - ٢٢٠ ، وشرح مختصر التصريف العزي للتفتازاني ١١٨ - ١١٩ .
- (٢٩) ينظر : مادة (زول) من الصحاح والقاموس واللسان والتاج .
- (٣٠) وعلل ابن الاعرابي كرهه للخيال بأنه يُهيج شوقه . تاج العروس - مادة (زول) . ولا أراه تفسيراً مستقيماً ، لأن الدعاء في البيت على المرأة ، لا على الخيال كما هو ظاهر .
- (٣١) مفردات الراغب الاصفهاني ٢١٦ .
- (٣٢) انظر ديوان الأعشى ٢٧ .
- (٣٣) أساس البلاغة (زول) ٢٧٨ . وانظر مفردات الراغب ٢١٦ .

- (٥٥) المصدر السابق ٢٨٠ ، انظر : مجمل اللغة لابن فارس ٤٤٧/٢ ، تكملة الصغاني ٣٨٦/٥ .
- (٥٦) القاموس المحيط - مادة (زيل) .
- (٥٧) شرح التصريح ١٨٦/١ ، ونص الفراء على ذلك لم أجده في كتبه .
- (٥٨) الكتاب ٤ / ٣٤٢ ، وانظر الصحاح والقاموس واللسان (زول) .
- (٥٩) شرح الكافية للرضي ٢ / ٢٩٢ .
- (٦٠) انظر رسالة (زال) للبارودي (ورقة ٦ أ) .
- (٦١) نقل هذا عنه الأزهرى في التصريح ١ / ١٨٦ . وانظر رسالة (زال) للبارودي (ورقة ٦ أ) .
- (٦٢) انظر شرح الشيخ خالد على متن الأجرومية ٥٥ .
- (٦٣) انظر شرح مختصر التصريف العزى للتفتازانى ١٢٢ .
- (٦٤) انظر رسالة (زال) للبارودي (ورقة ٦ ب) .
- (٦٥) في شرح التصريح ١ / ١٨٦ .
- (٦٦) انظر شرح الأشموني مع حاشية الصبان ١ / ٢٣٧ ، ورسالة (زال) للبارودي (ورقة ٧ أ) .
- (٦٧) التفصيل المذكور من رسالة (زال) في نفس الموضع السابق .
- (٦٨) انظر : أوضح المسالك ١ / ٢٣٨ ، وشرح التصريح ١ / ١٨٥ ، وشرح ابن عقيل ١ / ٢٧١ .
- (٦٩) من الآيتين ١١٨ ، ١١٩ من سورة هود .
- (٧٠) انظر : الكتاب ٤ / ٦١ ، مفردات الراغب ٢٢٢ ، الكليات للكفوي ٢ / ١١٢ .

المصادر والمراجع

١. أساس البلاغة ، للزمخشري ، دار الكتب المصرية ١٣٥١هـ - ١٩٧٢م .
٢. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام الأنصاري ، دار الفكر ، بيروت ، ط سادسة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .
٣. البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط أولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
٤. تاج العروس من جواهر القاموس ، لمحمد مرتضى الزبيدي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
٥. تأويل مشكل القرآن ، لابن قتيبة ، شرح ونشر السيد أحمد صقر ، دار التراث ، القاهرة ، ط ثانية ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .
٦. التبيان في إعراب القرآن ، لأبي البقاء العكبري ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه .
٧. التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية ، للحسن بن محمد الصغاني ، تحقيق إبراهيم الإبياري ، مطبعة دار الكتب ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .
٨. الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٩. الحيوان للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعة مصطفى الحلبي ١٩٦٤م .
١٠. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، لابن السمين الحلبي ، تحقيق الدكتور احمد خراط ، دار القلم بدمشق ، ط أولى ١٤٠٦هـ .
١١. دروس التصريف ، لمحمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٨م .
١٢. ديوان الأعشى ميمون بن قيس ، شرح وتعليق د. محمد حسين ، مكتبة الآداب بالجماميز ، المطبعة النموذجية ، القاهرة .
١٣. ديوان ذي الرمة ، تحقيق د. عبد القدوس أبو صالح ، مطبعة طربين ، دمشق ١٣٩٢هـ - ١٩٧٣م ، وطبعة أخرى تقديم وتعليق سيف الدين الكاتب وأحمد عصام الكاتب ، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر .
١٤. ديوان الطرمّاح (الحكم بن حكيم) تحقيق عزّة حسن ، طبعة دمشق ١٩٦٨م .

١٥. رسالة في (زال) لحسين إبراهيم البارودي ، مخطوط مصور عن دار الكتب الوطنية بتونس برقم ٢٠٤٥ .
١٦. شرح الأشموني مع حاشية الصبان ، طبع مصطفى البابي الحلبي وشركاه ١٣٦٦ هـ .
١٧. شرح التصريح على التوضيح ، للشيخ خالد الأزهرى ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه .
١٨. شرح الجاربردي لشافية ابن الحاجب ، ضمن مجموعة الشافية ، عالم الكتب ، بيروت .
١٩. شرح الشافية ، للرضي الاسترأبادي ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
٢٠. شرح شذور الذهب لابن هشام الانصاري ، تحقيق د. أميل يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط أولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .
٢١. شرح الشيخ خالد الأزهرى على متن الأجرومية ، المطبعة الخيرية .
٢٢. شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بمصر ، ط الرابعة عشرة ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .
٢٣. شرح الفريد في النحو ، لعصام الدين الإسفراييني ، تحقيق د. نوري ياسين الهيتي ، طبع المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
٢٤. شرح الكافية ، للرضي الاسترأبادي ، دار الكتب العلمية بيروت .
٢٥. شرح مختصر التصريف العزي في فن الصرف ، لسعد الدين التفتازاني ، شرح وتحقيق د. عبد العال سالم مكرم ، ذات السلاسل للطباعة ، الكويت ١٩٨٣ م .
٢٦. شرح المراح في التصريف ، للعلامة بدر الدين العيني ، تحقيق د. عبد الستار جواد ، مطبعة الرشيد ، بغداد ١٩٩٠ م .
٢٧. صحاح الجوهري (تاج اللغة وصحاح العربية) ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، مطابع دار الكتاب العربي بمصر ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
٢٨. الفائق في غريب الحديث ، للزمخشري ، عناية إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط أولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .
٢٩. القاموس المحيط ، للفيروز آبادي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م .

٣٠. الكتاب ، لسبيويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
٣١. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ، للزمخشري ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت .
٣٢. الكليات ، لأبي البقاء الكفوي ، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ١٩٨٢ م .
٣٣. لسان العرب لابن منظور ، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي ، عناية أمين محمد عبد الوهاب ومحمد العبيدي ، ط أولى ١٣٧٦ هـ - ١٩٩٦ م .
٣٤. ما اتفق لفظه واختلف معناه ، لابن الشجري ، تحقيق أحمد حسن بسبح ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط أولى ١٤٧٧ هـ - ١٩٩٦ م .
٣٥. مجمل اللغة ، لأحمد بن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعة مصر ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م .
٣٦. معاني القرآن للفراء ، تحقيق أحمد نجاتي ومحمد النجار ، عالم الكتب بيروت ، ط ثانية ١٩٨٠ م .
٣٧. المفردات في غريب القرآن ، للراغب الأصفهاني ، تحقيق محمد خليل عيتاني ، دار المعرفة ، بيروت ، ط خامسة ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .
٣٨. معجم مقاييس اللغة ، لأحمد بن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط ثانية ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .
٣٩. المعجم الوسيط ، لجماعة من العلماء ، بإشراف عبد السلام هارون ، مطبعة مصر ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م .
٤٠. الممتع في التصريف ، لابن عصفور الأشبيلي ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، دار القلم العربي بحلب .
٤١. المناهل الصافية في شرح معاني الشافية ، للعلامة لطف الله بن محمد الغياث الظفيري ، رسالة ماجستير ، تحقيق حسن أحمد عزيز ١٩٩٩ م بكلية الآداب - جامعة صنعاء .
٤٢. المنصف (شرح تصريف المازني) لابن جني ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط أولى ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م .

٤٣. نزهة الطرف في علم الصرف ، لابن هشام الأنصاري ، تحقيق د. أحمد عبد المجيد هريدي ،
مكتبة الزهراء ، القاهرة ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .

٤٤. همع الهوامع ، لجلال الدين السيوطي ، تحقيق عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ،
الكويت ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .